

التراث الإسلامي المخطوط عند السلطان محمد بلو في بلاد الهوسا ودوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية خلال القرن 13 هـ / 19م

عائشة غندوز

طالبة دكتوراه - تخصص التاريخ الوسيط.

جامعة الجبالي بونعامة - خميس مليانة.

+213561500703

guendouz.aicha@univ-dbkm.dz

الكلمات المفتاحية :

محمد بلو ؛ التراث المخطوط ؛ الثقافة العربية؛ الخط الكوفي المغربي؛ الإسلام وحضارته.

ملخص الدراسة:

يشكل التراث المخطوط في إفريقيا جنوب الصحراء جزءا هاما من التراث الذي أبدعته الحضارة العربية الإسلامية في شتى حقول المعرفة الإنسانية، خاصة في العلوم التي اصطفت بلون الثقافة العربية الإسلامية؛ بهذا الأساس إذن هي خلاصة أفكار وتجارب و إبداع العلماء المسلمين من بينهم الأفارقة الذين عرفوا الدين الإسلامي منذ القرن 8هـ/ 8م عن طريق الاحتكاك مع عالم الشمال الإفريقي؛ ثم برز نجم الحركة الإصلاحية في الأفق خلال القرن 13 هـ 19م بمجموعة من القادة المصلحين، الذي كان من بينهم السلطان "محمد بلو" بن "الشيخ عثمان" بن "محمد دان فوديو"، حيث عمل هذا السلطان على إرجاع العقيدة الإسلامية إلى صفائها الأصلي الصحيح النابع من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وفي هذه الورقة العلمية سنحاول إبراز أهم الكتابات التراثية المخطوطة التي اهتمت بقضايا الدين، اللغة العربية ، العادات والتقاليد وغيرها من القضايا في مخطوطات "السلطان محمد بلو" ، محاولين في ذلك استقراءها واستخراج مكوناتها الذي ساهم في بناء المجتمع الفولاني في بلاد الهوسا وتوجيهه وفق الآداب والأخلاق الإسلامية الصحيحة.

Title of the intervention: The manuscript Islamic heritage of Sultan Muhammad Blue in the Hausa country and his role in spreading Arab-Islamic culture during the 13th century AH / 19 AD.

ABSTRACT:

1. The manuscript heritage in sub-Saharan Africa constitutes an important part of the heritage created by the Arab-Islamic civilization in various fields of human knowledge, especially in the sciences that have been dyed in the color of Arab-Islamic culture. With this basis, then, it is a summary of the ideas, experiences and creativity of Muslim scholars, among them the Africans, who knew the Islamic religion since the 2nd century AH/8 AD through contact with the North African world. Then the star of the reform movement appeared on the horizon during the 13th century AH 19th century AD ;African world with a group of reformed leaders, among whom was Sultan "Muhammad Blue" bin "Sheikh Othman" bin "Muhammad Dan Fodio", where this Sultan worked to restore the Islamic faith to its original, true purity stemming from the Noble Qur'an and the Noble Prophetic Sunnah, and in this scientific paper we will try to highlight the most important manuscript heritage writings that focused on issues of religion, the Arabic language, customs, traditions and other issues in the manuscripts of "Sultan Muhammad Blue", trying to extrapolate them and extract their potential, which contributed to building the Fulani community in the country of Hausa and directing it according to the correct Islamic manners and morals.

مقدمة :

ترخر منطقة غرب إفريقيا بالعديد من الشواهد التاريخية الحية والنماذج الحقيقية؛ عبرت عما وصل إليه العلماء الأفارقة والمسلمون في مجال الإسهام الحضاري للثقافة العربية، وعليه فقد شكلت كتابات الحركات الإصلاحية أو الحركات الجهادية في بلاد السودان الغربي عامة وبلاد الهوسا خاصة من أهم مصادر التأريخ لشعوب هذه الجهة خلال القرنين 12هـ-18م / 13هـ-19م، هذه المصادر المخطوطة التي تمثل قيمة علمية ومستودعا غنيا لكثير من مواد البحث والدراسة، إذ كانت اللغة الرسمية لهذه الحركات والتنظيمات هي العربية وهي لغة المراسلات والقضاء وجميع العقود الأخرى، كما أن اللغات المحلية مثل الفلانة، الهاوساوية و البمبارا واليوربا والكانورية كانت تكتب بالحرف العربي، وما زالت آلاف الوثائق والمخطوطات بهذه اللغات مكتوبة بالحرف العربي أيضا .

بناء على هذا التقديم ارتأيت أن أعالج في هذه الدراسة التراث الإسلامي المخطوط ، وبالتحديد عند السلطان محمد بلو أحد سلاطين وعلماء الأسرة الفودية الفولانية في بلاد الهوسا، وبذلك فمن القليل جدا أن نجد شخصية حاكمة قامت بالتوفيق ما بين الأدوار السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية؛ حيث اهتم بنشر العلم والحث على التعليم، إضافة إلى توجيه سلوك الناس إلى الطريق السوي ونبذ العادات الفاسدة المتفشية في المجتمع، وبذلك يعتبر محمد بلو أحد المؤلفين والأعلام وأدباء عصره، إذ قدم لطلاب العلم كتبا مدرسية ومراجع وافية لأغراضهم زمن خلافته ، ومما عرف عنه أنه كان له مجلسا خاص بتبادل الأفكار بين العلماء، وقد اهتم اهتماما بالغا بحفظ القرآن الكريم.، كما كان إنتاجه العلمي متنوع المشارب والأغراض وجزءا لا يتجزء من مما ساد عليه التأليف في العالم الإسلامي بمشرقه ومغربيه وإنما كان ناقلا ومستشهدا ومقتبسا عنهم، إلا أنه بقي الجزء الأكبر من مخطوطاته دون تحقيق ولم ينفذ عنه الغبار بعد ، بعضه متفرق في خزائن النيجر ومكتباتها والآخر في مراكز نيجيريا مثل مركز " كادونا " وجامعة الشيخ عثمان دان فودي ب صوكوتو وكذلك جامعة "زاريا "، بالإضافة إلى امتلاكه بعض الأسر والعائلات العلمية التي تنتمي إلى نسل الشيخ عثمان دان فودي ، لذلك لا بد من معالجة الإشكالية العلمية التي تدور في صلب بحثنا عن مواضيع وقضايا التراث الإسلامي المخطوط عند السلطان محمد بلو وكيفية مساهمتها في نشر معالم الثقافة العربية الإسلامية في بلاد الهوسا خاصة وغرب إفريقيا عامة .

والتي جزأتها إلى جملة من الأسئلة الفرعية وهي كالتالي :

ماهي الأغراض العلمية التي ألف فيها السلطان محمد بلو ؟ .

فيما تمثلت أهم المخطوطات التي احتوت على تراث الثقافة العربية الإسلامية ؟ .

كيف يمكن الاستفادة منها واستنطاقها والدعوة لتحقيقها ؟ .

ماهي أهم المراكز والمكتبات التي تحوي هذا الإرث المخطوط ؟.

وللإجابة عن الإشكالية اتبعت المنهج التاريخي الذي يعتمد على النقد التحليل والمقارنة، وتأتي أهمية الموضوع في كونه يكشف لدى القارئ جانبا من جوانب الثقافة العربية الإسلامية التي سادت منطقة الغرب

الإفريقي خلال العصر الحديث في بلاد نيجيريا، وبذلك فإن هذا التراث المخطوط دليل قاطع على غزارة إنتاج الثقافة العربية الإسلامية ذات التراث العربي السوداني المشترك.

1- التعريف بشخصية السلطان محمد بلو:

1-1 اسمه ونسبه : قبل أن نسلط الضوء على التراث المخطوط للسلطان محمد بلو ودوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية ، لابد لنا من معرفة شخصيته وطريقة نشأته وأهم شيوخه الذين نهل منهم العلم.

هو محمد بلو بن عثمان بن محمد فودي بن صالح بن هارون بن محمد غورط بن جب بن محمد ثنب بن ماسران بن أيوب بن باب بن بكر بن موسى جكل وهو من أبناء إمام دمب ونزل بن عال بغلب، ثم إن بيت عال هو اكبر بن موسى وهو بيت مشهور بالصلاح والخير، و معروف بحفظ القرآن، ودرس العلوم فكان هذا سر يسرى فيهم قرنا بعد قرن حتى خرج منهم والد الشيخ محمد الفودي¹.

ولم يكن محمد بلو هو الابن الأكبر للشيخ عثمان فهناك محمد سعد بن عثمان بن فودي ومحمد ستو وهما الأكبر من محمد بلو ولكنه كان أكثر استفادة من علوم الشيخ وتربيته².

1-2 مولده ونشأته :

ولد محمد بلو يوم الأربعاء من شهر ذي القعدة في عام خمس وتسعين ومائة بعد الألف 1195هـ الموافق ل 1779 م) بطغل (المدرسة الكبرى)،حياته عند الصبا تربي عند جدته حسنة أم أمه، التي تعلم عليها³ القراءة وكتابة القرآن الكريم⁴ وبالجملة فان أسرة محمد بلو كانت مهتمة بالعلم والتعليم والدعوة إلى

¹غزالي بلو، ضبط الملتقطات في الأخبار المتفرقة من المؤلفات، تم تحقيقه لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة عثمان دان فودي نيجيريا، 1434هـ، ص ص 65-66.

²أدم بلو محمد فتحة، عوامل ازدهار الدولة والمجتمع ونهضتها عند أمير المؤمنين محمد بلو من خلال كتابة جواب شاف وخطاب مني كاف إلى محمد الجيلاني، المؤتمر الدولي عن الفكر الإسلامي وتطور المجتمع، 4 إلى 6 فبراير 2020، جامعة ولاية يوبي، قسم الدراسات الإسلامية، توما. نيجيريا. ص 2،

³جنيد بن محمد البخاري، مخطوط، متفح الإخوان بما جاء في الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بل بن الشيخ عثمان، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار، السودان، ص2.

⁴Moukhtar Umar Bumza, Mohammad Bello Ibn Shiji Usman Dan fondio 1817 – 1837 , Alkasyf Abba and Othe , sultans of Sokoto , université Usman Danfodio , Sokoto , Nigeria ., page 75.

الإسلام فائز ذلك على محمد بلو ونشأ عالماً داعياً إلى الله، كما أن أعماله التي تولاه في عهد والده مثل الوزارة والاستشارة والكتابة وقيادة الجيوش، وولايته على القسم الشرقي للدولة قد أهلته لأن يصبح الخليفة الثاني بعد والده.⁵

إضافة إلى هذا أنه شغل منصب الدبلوماسي وقائد المعلمين أميناً لخلافة والده وكان مجتهداً حيث استعد لمنصب الخليفة قبل توليه منصبه،⁶ ويذكر لنا وزيره غداد بن ليم: «انه صاحب شيخه وخدمه ووزراه وكفاه المهمات من أمره...» ويؤكد لنا كذلك الوزير جنيد بأن محمد بلو قد عممته بركات والده فصار بحر لا ينال ساحله.⁷

1-3 أساتذته وشيوخه:

لقد تكلم أمير المؤمنين بنفسه عن أساتذته وشيوخه الذين درس عندهم، ومن بينهم والده الشيخ عثمان فما جاء في مؤلفه إنفاق الميسور مانصه: «منذ نشأت وقرأت القرآن وتعلمت العلم لازمت الشيخ، تصفح أحواله واستمع إلى مقاله وأنا غلام حدث، حتى صار لي من بركة الشيخ ما سار به الركبان وحدث به السمار في العمران....»، ومن العلوم التي أخذها عنه التفسير وأصول الدين والحديث وقرأ عليه الإنسان الكامل في الحقيقة وعلوم جمة وفوائد كثيرة واشتهر بين الطلبة.⁸

وقال عنه الحاج محمد جنيد أن نشأته يسيرة حميدة وحالة مرضية سعيدة، من طلب العلم وعرف بالنكاء والعقل والفتنة وقوة البصيرة وشدة الحافظة والفهم والحفظ وقد عممته بركات والده، ومن صفاته الورع، والقناعة، والعفة، والعلم، والفهم، والشامل والعقل النافذ والرأي السديد، إن هذه الصفات والخصال قد أهلته لأن يكون ممتازاً ومتفوقاً من بين زملائه.⁹

⁵ محمد علي بن محمد السكاكر، الخلافة الصكتية في عهد محمد بلو (1232-1252) هـ/ (1817-1837) م رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011-2012 م، ص 6.

⁶ محمد بلو، من مقدمة كتاب مختارات، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح محمد مودي شوني، سليمان بن موسى و آخرون، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار إقرأ للنشر والتوزيع، 1433 هـ/ 2013 م، مج 1، ص 2.

⁷ الحاج محمد جنيد، متفح الإخوان...، المخطوط السابق، ص 1.

⁸ محمد بلو، من مقدمة كتاب مختارات...، المصدر السابق، ص 3.

⁹ الحاج محمد جنيد، متفح الإخوان...، المخطوط السابق، ص 28.

ومن أساتذته كذلك "سعد بن أبي بكر الو نكري" فأخذ عنه في الحديث موطأ مالك صحيح المسلم، صحيح البخاري في الفقه، المدخل لابن الحاج والمدونة، ومختصر خليل وشفاء عياض، كما تتلمذ على يد العالم محمود والشيخ جبريل، والحاج عبد الله المكي وقمر الدين¹⁰.

و من أهم شيوخه الذين تحدثوا عنهم بإسهاب في مؤلفه إنفاق الميسور " أحمد بن سعيد، فقد درس عليه وتلمذ على يده بتعليمه عدة علوم في شتى الفنون والفروع العلمية وقال محمد بلو : « وقد باحثته كثيرا في المشكلات وراجعته في المهمات وبالجملة فهو شيخي وأستاذي بل كتب عني من أبحاثي وسمعتة ينقل من بعضها في بحثه» كما درس عند العاقب بن محمود بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي الصنهاجي قاضي تنبكت وأجازه بخط يده¹¹

1-4 وفاته :

ظل أمير المؤمنين محمد بلو مرابطا طوال حياته في عاصمته "ورنو" "wourno" التي كانت في جهة الشمال الشرقي من صكتو، حيث اتخذها محل رباطه لأهميتها الإستراتيجية إذ توفي الأمير محمد بلو عشية يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رجب عام 1253 هـ / 1837 م، توفي وعمره آنذاك ثمانية وخمسون عاما¹²، ومدة خلافته واحد وعشرين سنة واثنتان وخمسون ليلة، كان آخر كلامه في الدنيا كلمة الشهادة وقد سمع وهو جالس يقول: «لا اله إلا الله محمد رسول الله ثلاث مرات، ثم قال: وإذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ..»¹³.

قبل وفاته مرض مرضا شديدا، عندئذ قام بتعيين ثياب يكفن بها¹⁴، كما أوصى إذا توفي في "ورنو" "wourno" فلا يحمل إلى صكت¹⁵ وكانت رغبته في أن لما يموت يدفن فيها مرابطا لما جاء في الأثر إن

¹⁰ محمد بلو: الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، تحقيق عمر بلو بن عثمان بن معاذ بن أمير المؤمنين محمد بلو، الأكاديمية الإسلامية ومركز الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان دان فودي، صوكوتو نيجيريا، (د،ت)، ط1، ص11.

¹¹ محمد بلو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح محمد مودي شوني، سليمان بن موسى و آخرون، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار اقرأ للنشر والتوزيع، 1433 هـ / 2013 م، مج1، ص 375.

¹² محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 17.

¹³ غزالي بلو، المرجع السابق، ص 1.

¹⁴ نفسه

¹⁵ غداد بن ليم، مخطوط ، الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بل بن الشيخ عثمان من المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار، السودان، ص 35.

المرابط إذا توفي في مكان رباطه ودفن فيه لا يطوى سجله ويكتب له ما كان يكتب حيا من الأجر والثواب إلى يوم الحساب¹⁶.

2 - لمحة تاريخية عن مظاهر الثقافة العربية الإسلامية والتراث الإسلامي في بلاد الهوسا .

2- 1 الإطار الجغرافي والبشري لبلاد الهوسا:

تقع بلاد الهوسا في المنطقة الممتدة من الصحراء الكبرى شمالا وإقليم السافانا جنوبا وبحيرة التشاد شرقا ونهر النيجر الأوسط في الغرب وهي بحكم موقعها الجغرافي تعد ملتقى الأجناس المختلفة كالطوارق والفولانيين وغيرهما¹⁷، أو بمعنى آخر فإنه تطلق كلمة الهوسا على الشعوب والقبائل الساكنة بين مملكتي برونو شرقا؛ والمنطقة الواقعة في الضفة الغربية لنهر النيجر غربا ومن حدود مملكة أهير شمالا إلى حدود نهر بونوي جنوبا وتطلق كلمة "هوسا" على اللغة التي تتحدث بها هذه الشعوب¹⁸.

ومن جهة أخرى فإنها تأثرت شرقا بالدعاة والتجار القادمين من مصر، أما التأثير من الشمال الإفريقي من الصحراء وغربا وصلتها تأثيرات الممالك الإسلامية التي قامت مثل مالي وصنغاي¹⁹ وحاليا بلاد الهوسا تقع ضمن الجزء الشمالي من دولة نيجيريا وكذلك بعض الأقاليم من النيجر²⁰. ومن أهم ممالك الهوسا في عهد الخلافة الصكتية نجد " صوكوتو" التي تعد عاصمة من أهم العواصم النيجيرية، وزمن الخلافة الصكتية كانت العاصمة الكبرى لها ومقر الحكم فيها، وقد قامت على أنقاض إمارة غوبير القديمة، كما أنها تحتل موقع جغرافي عظيم لأنها بالقرب منها نهر صوكوتو احد روافد نهر النيجر²¹، ومن أهم سكان الهوسا نجد شعب الهوسا وهو شعب زنجي يغلب فيه أن تكون البشرة سمراء²² بالإضافة إلى هذا فإن شعب الهوسا خليط بين شعوب وقبائل تنتمي إلى أصول مختلفة، ولكن تجمعهم لغة واحدة ويقطنون

¹⁶ محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 17.

¹⁷ مصباح الدين جنيد الشيخ، عثمان بن فودي وعقيدته في ضوء الكتاب و السنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1406هـ - 1986م، ص 4.

¹⁸ السير أحمد العراقي، بلاد غربي إفريقيا عبر التاريخ (الدور الحضاري والثقافي) (وزارة الإرشاد والأوقاف، العدد 14 (د، ت)، (د، ط)، ص 41.

¹⁹ محمد بن علي بن محمد السكاكر، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي، الإدارة العامة للثقافة و النشر، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية (د، ط) 1421هـ - 2000م ص 24.

²⁰ إسماعيل حامد إسماعيل علي، حسين سيد عبد الله وآخرون، ممالك إفريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط دراسة تاريخية وثائقية موجزة، سلسلة التاريخ الإفريقي القاهرة (د، ط) 2020م، ص 185.

²¹ أبو الحسن علي السمانى، تطبيق نصوص الفكر السياسي الإسلامي في دولة صكتو الإسلامية، هابل للطباعة والنشر والتغليف الخرطوم، (د، ت)، (د، ط)، ص 1123.

²² محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الإفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سلسلة الدراسات الإفريقية (د، ب) (د، ت) (د، ط) ص 70.

أرض واحدة²³، بالإضافة إلى شعب الفولاني المتواجد بالنسبة كبيرة في بلاد الهوسا ، التي تعد من أكبر الشعوب في بلاد السودان الغربي، تنتشر بين ساحل المحيط الأطلسي، وبحيرة التشاد حتى إلى الكاميرون وقد اعتنقوا الإسلام خلال القرن (5 هـ/11م)²⁴ وتعتبر هذه القبيلة من أهم القبائل الإفريقية من حيث التأثير و الانتشار²⁵، أما للحديث عن أصولهم وانتشارهم فهناك العديد من الآراء أتى بها المؤرخون وكل منها مدعمة بأدلة وحجج، ومن الأسماء التي تطلق على الفولانيين ويسمون أنفسهم بها نذكر منها :

يسمون أنفسهم "فلبّي" Fulbé وهذا للجمع ومفرده Fullo أما شعب الهوسا فيسمونهم "قلاتي" Fallah وأما البور نو فيسمونهم "قلاتة" Fallata²⁶أما عند أهل بلاد شنقيط"موريتانيا" فيعرفون عندهم (أفلان) وفي مصر والسودان وبلاد الجزيرة العربية يطلقون عليهم اسم "قلاتة" كذلك²⁷.

2-2 : لمحة عن مظاهر الثقافة العربية الإسلامية والتراث الإسلامي المخطوط في الغرب الإفريقي: (الأسرة الفودية).

يرجع تاريخ المخطوطات العربية في غرب إفريقيا إلى وقت مبكر جدا قبل القرن الثالث عشر الميلادي ، إلا أنها شهدت ازدهارا وتطورا كبيرين في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، وكثرت فيهما المؤلفات العربية وقامت حركة الجهاد الإسلامي في أغلب أنحاء المنطقة ، والتي واكبتها ثروة علمية تجديدية مثل حركة الشيخ عثمان دان فودي في منطقة شمال نيجيريا و"الشيخ أحمدو لوبو" في مالي وحركة "الشيخ عمر بن سعيد الفوتي" في فولتا جالون (السنغال) ، وكانت اللغة الرسمية لهذه الحركات والتنظيمات هي اللغة العربية وهي لغة المراسلات والقضاء وجميع العقود ، كما أن اللغات المحلية مثل الفولانية والهوساوية والبمبارا كانت تكتب بالحرف العربي ومازالت آلاف الوثائق والمخطوطات بهذه اللغات مكتوبة بالحرف العربي²⁸،

²³ محمد مصطفى الشعيبي، نيجيريا الدولة و المجتمع، دار النهضة العربية، (د.ب)، 1974، (د.ط)، ص 71 .

²⁴ محمد مولاي، القضاء والقضاء ببلاد السودان الغربي في القرن 9هـ حتى 12م / 15هـ-18م، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، احمد بن بله، 2018/ 2019م ص 22.

²⁵ عطية مخزوم الفيتو ري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام، منشورات جامعة قار بونس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998، (د.ط)، ص 15 .

²⁶بابكر حسن قدر ماري، كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي (الفل فدي، الهوسا، السواحيلي) ، ملتقى الجامعات الإفريقية، الخرطوم، 2000، ط1، ص 26 .

²⁷أسماء أبلاي،الإسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بالعالم بإقليم توات، 1348هـ-1430هـ /1930م-2009م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ،الجامعة الإفريقية احمد دراية ،أردار 2012/2013 ص74.

() شعيب حاج ، محمد شهيدة : المرجع السابق ، ص 3.28

وبعض النظر عن ذلك كان لغرب إفريقيا دور في إبراز الحضارة العربية الإسلامية في كافة المجالات وبخاصة فيما يتعلق بالعلوم ، حيث عرفت أنها غنية بالمخطوطات العربية القيمة ، التي احتفظت بها الأسر العلمية بثروتها الضخمة من الكتب المخطوطة ، بالإضافة إلى مؤلفات العلماء والفقهاء المحليين الذين أثروا بدورهم المكتبات المحلية والإفريقية بتأليف قيمة ومميزة ، لقد ازدهرت الثقافة العربية الإسلامية وبلغت درجة عالية من الرقي والازدهار ، وكان من آثار ذلك الازدهار " التراث المخطوط " الذي يمثل قيمة الحضارة والرقي²⁹.

وتماشيا مع طرحنا فقد كانت حاضرة صوكوتو العاصمة العلمية للخلافة صوكوتو الإسلامية هي الأخرى تشهد هذا النوع من الحركة العلمية وانتشار مظاهر الثقافة العربية الإسلامية فقد كانت اللغة العربية فيها لغة الدين ، التخاطب ، العمل والثقافة والحياة الإدارية ، وعلى العموم فمناطق غرب إفريقيا منذ أن رسخ قدم الإسلام فيها أصبحت الثقافة الإسلامية هي سائدة في المجتمع وبخاصة في عصور الممالك والإمبراطوريات الكبرى ، ونتج عن ذلك ميلاد التراث العربي المخطوط لوجود حركة الكتابة وتشجيع السلاطين للعلماء في دفع عجلة اللغة العربية وثقافتها إلى الأمام³⁰

والجدير بالذكر أنه كان لقبيلة كنتة إسهام كبير في مد جذور العربية وتوير الساحة الإفريقية بنور الحرف العربي مثلا في الدرسين اللغوي والشرعي اللذين تظهرا في الكم النوعي المتميز في التراث المخطوط بزاوية كنتة ، هذه القبيلة التي تنحدر من عقبة بن نافع الفهري فاتح إفريقيا ومؤسس القيروان ، ذكرنا هذا التأثير بحكم العلاقة الكبيرة التي ربطت زعماء صوكوتو مع كنتة والدليل على ذلك الرسالة التي وجهها محمد بل والى أهل كنت³¹

وبما أننا نتحدث عن التراث الإسلامي المخطوط لابد لنا من الإشارة إلى نوعية الخط الذي كان منتشرا في غرب إفريقيا والذي كان يبتبعه الفوذيين في توثيق محتوى كتبهم المخطوطة ، وعليه فبعد أن تبلور الخط العربي بكثرة نسخ القرآن الكريم نشأت منه خطوط مسماة ببلدان أو مدن ، ثم ساد الخط المسمى بالكوفي الذي استمر حتى القرن الثالث الهجري وكان الخط في بدايته غير مشكول نشأته شأن الخط النبطي ، ثم بدأ تشكيله في القرن الأول الهجري على يد أبي الأسد الدؤلي ت (69 هـ) وبعده جاء تلميذاه نصر بن عاصم ت (98 هـ) ويحي بن يعمر ت (149 هـ) فوضع الأعجام بالمداد إلا أن جاء الخليل بن أحمد ت (170 هـ) الذي طور التشكيل بوضع الحركات ، وعليه فعند تصفحنا وقرأتنا لمخطوطات السلطان

أدم محمد حسن أكبر : أهمية المخطوطات وأثرها في العلوم والمعارف الإنسانية ، مجلة المخطوطات والمكتبات للأبحاث ، المجلد 2 ، العدد 2 ، 2018 ،

²⁹ جامعة نيالا ، السودان ، ص 7.

نفسه³⁰

خديجة عنشيل : التراث الكنتي المخطوط - قراءة في الدور الحضاري لزاوية كنتة ، مجلة الذاكرة ، العدد 5 ، جامعة ورقلة ، ص 102-31.

محمد بلو نجدها تحمل هذا الخط ، أي الخط الكوفي المغربي - كما أكدت العديد من الدراسات أن الخط الكوفي المغربي هو مكان سائدا في غرب إفريقيا وهذا بفعل الاحتكاك والتواصل ، وهذا ماس نوضحه فيما هو لاحق³²

ومما أثر إيجابا في قبول الإسلام وانتشار العربية فيها طرق الحجيج التي تمر بها من الأراضي المقدسة أ بالإضافة إلى هجرات العلماء الوافدين من الخارج وإسهاماتهم في نشر الإسلام والعربية ومساهمة التجار والمنتقلين ، وغني عن البيان بأن نقول أنه حيث وجد الإسلام وجدت اللغة العربية³³ ، وفي عهد الشيخ عثمان والد السلطان محمد بلو قويت الثقافة العربية الإسلامية وازدهرت وكتبوا مؤلفاتهم بالعربية ولغة الفولاني ولغة الهوسا خدمة للمسلمين ، وخير دليل على نبوغ هؤلاء العلماء وغيرهم في ميدان الثقافة العربية الإسلامية الأعداد الكبيرة للمخطوطات ، وفي هذا الصدد وصف محمد بلو بأنه من أصحاب الريادة في الأدب والشعر في دولة صوكوتو³⁴ ،

ويفيد الباحث السنغالي بشأن تاريخ الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا أنه تأسست العلاقات بين عرب البربر وزنوج إفريقيا تاريخيا وجغرافيا منذ العديد من القرون³⁵ ، وتشير الباحثة " زينب التومي " في مؤلفها " تأثير الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا " إلى أن صوكوتو حاضرة الدولة الفولانية التي قامت على أكتاف الجهاد ، فبعد أن اتخذت هذه الممالك اللغة العربية نمطا في الحكم ازدهرت الحياة العلمية من ثم كان التبادل العلمي والثقافي بين غرب إفريقيا والعالم الإسلامي الأمر الذي ساعد على انبثاق حضارة واضحة المعالم في هذا الجزء من القارة ، كما كان لتمبكتو أثرها الحضاري في انتشار الثقافة العربية الإسلامية خلال القرن السادس عشر الميلادي³⁶ .

وتؤكد لنا دراسات أخرى متخصصة في شأن التاريخ الإفريقي الوسيط ، أنه كانت أولى هذه التأثيرات المذهب المالكي الذي كان مذهب المغاربة بامتياز ، وهنا يظهر لنا جليا التأثير المغربي بحكم الموقع الجغرافي وتأثير التجار المغاربة من الصنهاجين بالإضافة إلى دور المرابطين في نشر المذهب السني المالكي ، كما كان الأزهر وطلبته دور كبير في نشر المذهب ، كما كانت تدرس الشريعة الإسلامية وفق

الحسن سالو : الحالة الراهنة للمخطوطات المكتوبة باللغات المحلية والحرف العربي في النيجر ، حولية الحرف العربي ، الع3 ، 2017 ، ص 32.33

عامر إسماعيل داود : إسهامات طرق الحج في نشر الإسلام واللغة العربية في نيجيريا ، ص 1.33

ادم إبراهيم أحمد : الثقافة العربية الإسلامية في دولة صكة الإسلامية (إحدى ولايات جمهورية نيجيريا الاتحادية) ، ضمن أعمال المؤتمر الدولي للإسلام في إفريقيا ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ليبيا ، 2006 ، ص 351³⁴

جورجي السيسي : السنغال والثقافة العربية الإسلامية ، دار شمس المعرفة ، دار السلام ، 1989 ، ص 6.35

زينب التومي : تأثير الحضارة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا ، دار الخلدونية للنشر ، الجزائر ، 2018 ، ط 1 ، ص 20.36

المذهب المالكي ، أما بخصوص اللغة العربية فقد كان عصر القوة وعصر التعريب في إمبراطورية مالي الإسلامية وذلك بفضل الجهود التي قام بها السلطان منسى موسى³⁷.

ومما يمكن التنويه إليه في على أهمية المخطوطات وأثرها العلمي في نيجيريا ، بحيث أنه يوجد مركز البحوث وجمع المخطوطات بجامعة " باير " وسمي هذا المركز بمركز الوثائق تم تأسيسه 1975م ، ويبلغ عدد المخطوطات في المركز حوالي ألف مخطوط في التاريخ والعلوم الحكومية ، كما تتنوع مضامين المخطوطات الموجودة في مخزن المركز بين العلوم الشرعية والطب والتاريخ ، وأغلب مخطوطات المركز تنتمي إلى الأسرة الفودية الشهيرة بنشر العلم والثقافة الإسلامية³⁸

ومما يمكن إيضاحه في هذا الشأن أنه دعي المستشرق " سبنسر ترمنجهام³⁹ " إلى تحقيق كتب التراث في مجال تاريخ الإسلام والمسلمين في القارة الإفريقية⁴⁰.

3- أهم الأغراض التي ألف فيها السلطان محمد بلو :

ترك الأمير محمد بلو إرثا حضاريا قلّ نظيره في بلاد السودان الغربي، حيث بلغ عدد مؤلفاته أزيد من مائة مؤلف وتنوعت بتتوع مشاغله⁽⁴¹⁾، إذ برزت مؤلفاته على مدى اطلاعه وتمكنه من اللغة العربية نثرا ونظما، كما كشفت عن مدى تعمقه في المسائل الدينية ومدى اطلاعه على مؤلفات السلف الصالح، هو ما مكنه من البحث والتأليف ونشر الثقافة العربية الإسلامية⁽⁴²⁾، فزيادة على أنه كان رجل حرب وسياسة فقد كان أيضا يهتم بمشاكل رعيته الدينية والاجتماعية والأخلاقية، فكان هذا من الأسباب التي جعلت إنتاجه بالإضافة إلى غزارة علمه يأتي متنوعا في مواضعه⁽⁴³⁾.

نور الدين شعباني : عائلة كيتا ودورها في مملكة مالي الإسلامية من القرن 15 إلى القرن 10 هجريين 11-16 م ، القدس الذهبية للنشر والتوزيع ،

الجزائر ، 2019 ، ص ص 207 190.³⁷

ادم محمد حسن أبكر: المرجع السابق، ص 11.³⁸

كتب عدد من المؤلفات عن الإسلام والمسلمين في قارة إفريقيا وقد أفرد اثنين من هذه المؤلفات لدراسة الإسلام وتاريخه في منطقة غرب إفريقيا، هو أحد المبشرين البريطانيين المتخصصين في الدراسات الإفريقية. للمزيد أنظر: سعود بن حمد الختلان : المستشرق ترمنجهام ومنهجه في دراسة انتشار الإسلام والمسلمين ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الآداب والعلوم الإنسانية ، 1996 ، ص ص 196-203³⁹ نفسه⁴⁰.

⁽⁴¹⁾الهادي مبروك الدالي، قبائل الفلان دراسة وثائقية تاريخية ، سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2007 ، ط 2 ، ص100.

⁽⁴²⁾علي يعقوب، الخلافة العثمانية في سكت Sokoto ودورها في غرب إفريقيا، "قراءات إفريقية ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية" ، العدد 11، 2016، ص10.

⁽⁴³⁾سكينة بويكي ، الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال ق19، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2009-2010، ص129.

من أهم الفنون العلمية والمعرفية التي ألف فيها محمد بلو هي التفسير النبوي، والتفسير الموضوعي، وموضوعات علوم القرآن مثل: مقاصد القرآن، والحديث، والأدكار، والأوراد، والفقه والسياسة الشرعية، ومقاصد الشريعة والتصوف، التاريخ، الطب والأدب، الشعر، التوحيد، السيرة النبوية، البلاغة، النحو والمنطق، والآن سنتطرق إلى عناوين بعض مؤلفاته حسب فنونها المختلفة.⁽⁴⁴⁾

3-1 مؤلفاته في العلوم الشرعية واللغوية:

أ : في الدين:

-أقسام المجاهدين.-

الترجمان في كيفية وعظ الشيخ عثمان.

-إشارة وإعلام في بعض صلة الأرحام.-تنبيه الراقد على ما يعتور الحج من المفسد.

-توقيف الجهول على أنواع مفسد الغلول.

-نور الفجر في الأيام المعدودات والليالي العسر.⁽⁴⁵⁾

-إفراد من يصلي عليه وملائكته.-تنبيه الإخوان على أحكام الزمان.

-تمهيد العباد فيما زاد على عمدة العباد.-تنبيه الجماعة على أحكام الشفاعة.

ب : في التصوف:

-البرد اللامع في الورد الجامع.-الدرر الظاهرية والسلاسل القادرية.

-كتاب الرغبة.⁽⁴⁶⁾-ذكر بعض خصال الشيخ عبد القادر الجيلاني.

-كواكب الدرية في بعض مصطلحات الصوفية.

-البدور المسفرة في الخصال التي تدرك بها المغفرة.

-رفع الاشتباه في التعلق بالله وبأهل الله.-الدرر الزاهرية في الأوراد القادرية⁽⁴⁷⁾

ج : في الجهاد:

-أقوى أسباب النصر للمجاهدين.

-كتاب الرباط والحراسة.

⁽⁴⁴⁾ آدم بلو ومحمد فتحة، المقال السابق، ص5.

⁽⁴⁵⁾ الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص 101-102.

⁽⁴⁶⁾ سكينه بويكي، المرجع السابق، ص132.

⁽⁴⁷⁾ غداد بن ليم، الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بلو بن الشيخ عثمان، المخطوط السابق، ص11.

-كفاية المهتدين في أمر المخلفين من المجاهدين.

-كشف الغطاء والشر في موالاة الكفار. (48)

- قدح الزناد في أمر هذا الجهاد.

3-2 العلوم اللغوية:

أ: الشعر: له قصائد تضمنها كتابه إنفاق الميسور، كما له عدد من القصائد المتفرقة بين مطبوع ومخطوط، منها:

-قصيدة أمير المؤمنين إلى أهل كنت.

-أمير المؤمنين محمد بلو في ذكر الموت. (49)

-قصيدة التوسل عن النبي صلى الله عليه وسلم.

-قصيدة مدح سعد رضي الله عنه. -قصيدة مدح الشيخ المختار.

-قصيدة مدح محمد البويصري. -قصيدة التوسل إلى خير الرسل. (50)

الرسائل: له عدد من الرسائل منها:

-رسالة إلى جماعة المسلمين.

-رسائل إلى الشيخ الكانمي.

-وثيقة أمير المؤمنين إلى أبي بكر. (51)

-رسالة في أصل السعادة.

-رسالة للأمراض الشافية فيها نصيحة للأمراض كافية. (52)

3-3 : مؤلفاته في السياسة الشرعية والعلوم الأخرى:

أ : في السياسة الشرعية والأحكام السلطانية:

-أصول السياسة وكيفية المخلص في أمور الرياسة.

-الإنصاف في نكر ما للخلافة من وفاق وخلاف.

(48)سكينة بويكي ، المرجع السابق،ص132.

(49) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرون، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري محمد بلو 1195-1253هـ/1780-1837م.

(50)غداد بن ليم، الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بلو بن الشيخ عثمان، المخطوط السابق، ص11.

(51)معجم البابطين، المرجع السابق.

(52)سكينة بويكي ، المرجع السابق،ص132.

-الإعلام لما يجب على الإمام في حفظ بيضة الإسلام.

-الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل.

-شمس الظهيرة فيما يجب على الإمام من حسن السيرة.

-أصول العدل للولادة وأهل الفضل.

-القول الموهوب في أسئلة الأمير يعقوب. (53)

ب : التاريخ:

من أهم كتب محمد بلو في مجال التاريخ نجد مؤلفه إنفاق الميسور

-سرد الكلام فيما جرى بيني وبين عبد السلام.

-النقول النواطق في شأن البربر والتوارق. (54)

ج: الطب:

-تلخيص مصوغ اللجين في أمراض العين.

-تنبيه الإخوان على أدوية الديدان.

-الطب النبوي.

-القول المنثور في بيان أدوية الباسور. (55)

4- قراءة تاريخية في بعض مخطوطات السلطان محمد بلو - عرض نماذج:

إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ ، انطلاقاً من هذه القاعدة العلمية والتاريخية يتبين لنا أهمية الأصول والمستندات والوثائق والمخطوطات التاريخية ، لأنها تمثل العنصر الأساسي لذاكرة الأفراد والشعوب والأمم ولا تكمن أهميتها بالذاكرة التاريخية ، وعليه فقد قامت المكتبات بدور بارز في تنشيط التأريخ وحفظ العلوم وتداولها ونقلها ، وكان إنشاؤها خطوة هامة في تاريخ العلوم وتاريخ الحضارات العامة ، وإذا كنا في دراستنا هذه نسلط الضوء على استنطاق مخطوطات السلطان محمد بلو عن مجاء فيها من كمظاهر الثقافة العربية

(53) آدم بلو ومحمد فتحة، المقال السابق، ص6.

(54) نفسه ، ص 7.

(55) سكينه بويكي ، المرجع السابق، ص132.

الإسلامية وكيف ساهمت في نشرها في منطقة الغرب الإفريقي بخاصة العالم الإسلامي بعامة حري بنا أن نتطرق إلى معنى المخطوط⁵⁶

المخطوط أو المخطوطة : هي كل الوثائق والكتب القديمة التي كتبت وخطت بخط اليد بواسطة المؤلف أو الناسخ ، حيث لم يكن في العصور الغابرة قد اكتشفت المطابع ، ومن هنا تتضح لنا أهمية المخطوطة لوجود نسخة وحيدة عند مؤلفها التي قد يهدبها إلى الخليفة أو السلطان ، وقد بدأت المخطوطات تعرف في العالم منذ أن اكتشف الإنسان الحرف وتعلم القراءة والكتابة ، كما وجدت المخطوطات للعلماء والمسلمين والعرب في ميادين الطب والصيدلة والعمارة والرياضيات والهندسة والتقويم والتاريخ والجغرافيا وأنظمة الحكم ونشوء المدن والإدارة وسواها من المخطوطات العديدة ، وبذلك فهي تعد تراثا علميا ، أدبيا وثقافيا⁵⁷ ، كما أن دراسة المخطوط العربي كقطعة مادية ستمكن الباحثين من اكتشاف جانب من تاريخ الحضاري مزال مجهولا هذا فضلا عن استخدامه كمصدر للمعلومات لخصوصيات المخطوط واختلافه عن أوعية المعلومات الأخرى من جهة ومن جهة أخرى وضعية الحفظ⁵⁸، حين ينظر المرء في مضامين تلك الكنوز فيجد أن أغلبها كان عرضة في يد الاستعمار الأوروبي خلال الفترة الحديثة والمعاصرة فعلى سبيل المثال ولا للحصر ؛ وفي إطار موضوع دراستنا حول التراث الإسلامي المخطوط للسلطان محمد بلو في بلاد الهوسا ، حيث تعرضت مكتبة كانت تحوي العديد من مخطوطاته ومخطوطات قادة حركة الجهاد الآخرين؛ وغيرها من الكتب التاريخية إلى الحرق والنهب، حيث قام المعمرون الإنجليز والإفرنج بإحراقها، كما سرقوا كثيرا من محتواها من المخطوطات والتحف التاريخية النادرة وذلك بعد سقوط خلافة صوكوتو عام 1903م، إلا أن ما تبقى من هذه المكتبة لا يزال مع أحفاد الشيخ المصطفى التوردي وهي الآن معروفة بمكتبة الشيخ عبد القادر بن مصطفى وموضوعة وقفا لسبيل الله في خدمة الباحثين وطلاب العلم⁵⁹.

4-1 مخطوط الرباط والحراسة السياسية:

مخطوط" الرباط والحراسة السياسية "، هذا المخطوط ذو أهمية بالغة في تاريخ الرباط والجهاد ضد العدو تحوي أكثر من خمسة وستون صفحة ، مما يمكن قوله أننا نكاد نفتقد مثل هذه المؤلفات في غرب

حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات مع دراسة الأرشيف العثماني واللبناني () والعربي والدولي، بيروت لبنان، 2003، ص 32-33.⁵⁶

() حسان الحلاق: المرجع السابق، ص 118-120.⁵⁷

() أحمد مولاي: المرجع السابق، ص 733.⁵⁸

ادم بلو ، محمد فتحة : المرجع السابق ، ص 25.⁵⁹

إفريقيا التي تناولت هذا الموضوع لذلك يمثل هذا المخطوط قيمة هامة في تاريخ الثقافة العربية الإفريقية خلال القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي ، كما يحيلنا هذا المخطوط على أهمية الرباط في نشوء وتأسيس الدول ذات صبغة إسلامية.

يعتبر الرباط أهم مؤسسة عسكرية في دولة السلطان محمد بلو فهو بالنسبة له لا يمثل مؤسسة عسكرية دفاعية فقط وإنما هو مكان الطاعات يحفظهم من العدو، فتجمع فضائله في الرابطة التي كانت تقام فيه شعائر الإسلام من صوم وصلاة وزكاة، وبذلك يتمكن من التحرز من العدو وحماية بيضة الإسلام في نفس الوقت وكان هدف بلو من إقامة الرباط هو الاقتداء والإتباع للسلف الصالح من الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم ويدل على ذلك قوله: « إن الرباط كان أحب أعيان التابعين وأئمتهم وعبادهم، ومناقبه عظيمة ومأثرة جسيمة، ومن كان مقتديا فليقتدي بمثل إبراهيم.....»⁶⁰.

ومما هو جدير بالذكر أن الرباط اعتبره بمثابة هجرة لإعداد النفس، وذلك لحماية المجتمع الإسلامي حيث أصبح لفظ مرابط له قيمة روحية، كما قضى من خلاله على الخلافات الداخلية في الدولة، وجعل لكل رباط طبقة محاربة ونواة دينية مكتملة لنشر تعاليم الإسلام بين الرعية، فجعل نظام الرباط نظام المجتمع حتى أصبح نظاما اجتماعيا ودفاعيا وارتفعت التجربة بعد ذلك أن أصبح يمثل وحدات اجتماعية متكاملة الاختصاصات حيث ضمت المحاربين والفلاحين⁶¹، لذلك نجد تعدد الأربطة التي أنشأها محمد بلو منها "يامول" التي تمثل أهم جهة من ثغور المسلمين وأقام بصالح رباط وبصكتو رباط ، كما أقام في خلافته رباط "كرندي" ثم مقري ثم ورنو رباط⁶² الذي توفي به.⁶³

ولا غرو إذن أن الرباط في خلافة صوكوتو يعتبر مؤسسة عسكرية ، إذ هو مكان للاعتكاف الزهاد والزاوية للمتصوفين وينزلها العباد والمرابطون،⁶⁴ لذلك لم يقتصر اهتمام بلو برباط واحد فقط، وإنما تعدى

⁶⁰ محمد بلو، الرباط والحراسة السياسية، المخطوط السابق، ص 1-61.

⁶¹ الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص 97.

⁶² الرباط: هو دار يسكنها أهل طريق العلم، والرباط من الخيل والخمس فما فوقهما والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو. للمزيد أنظر تقي الدين المقرزي، المواعظ والاعتبار، عن مكتبة المصطفى www.almostafa.com TO PDF ص 1045.

⁶³ جنيد محمد البخاري، ضبط الملتقطات في الأخبار المنفرقة من المؤلفات، مركز المخطوطات الإسلامية، جامعة عثمان دان فودي، صوكوتو نيجيريا، تم استلامه من الباحث عبد المجيد دريفي ، جامعة أدرار - الجزائر ، ص 73.

⁶⁴ محمد حسن، الجغرافية التاريخية الإفريقية فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، (د ، ب)2004، ط 1، ص

ذلك الاهتمام ببقية الرباطات التي بدأت الدولة في تشييدها فقد طلب محمد بلو من عماله أن يهتموا بالرباط في كل المناطق التي تحتاجها الدولة للدفاع على أراضيها في الحدود التي تجاوزها أعداء الخلافة، وأمر الأمراء أن يجعلوا عاملا من أمراء الجنود على كل بلد من بلاد الرباط⁶⁵. وان يجعلوا تحت تصرفه مجموعة من الخيول وآلات الجهاد المختلفة، وأمر بقطع لهم اقتطاعات ليعشوا عليها إذا لم يكن البلد ومن أهم الأربطة أهمية بالنسبة لمحمد بلو نجد رباط "ورنو" الذي كان عبارة عن قرية صغيرة أنشأها من جهة الشمال الشرقي من صوكوتو واتخذها محل رباطه لأهميتها الإستراتيجية⁶⁶ وهذا الرباط يعتبر أكبر رباط عرفته الخلافة الصكنتية يعرف باسم الرباط الأكبر وقد مكث فيه محمد بلو حتى وفاته⁶⁷. وهنا يتأكد لنا دور السلطان محمد بلو في نشر ثقافة الجهاد والافتداء بالسلف الصالح، حيث ذكر وقته وأهميته التي تكون عند شدة الخوف من أهل ذلك الثغر وتوقع هجوم العدو عليهم وغلبة أنفسهم ونسائهم وذرا ريبهم إذ لا شك أن أمانهم في ذلك الوقت وحراستهم فيما يتوقع عليهم أفضل من الجهاد إلى أرض العدو وقد استشهد بقول " سيدنا عمر بن الخطاب " لما قال " **عليكم بالرباط انه أفضل غزوكم** " وبالفعل كانت حياة أمير المؤمنين محمد بلو بجانب الرباط وجعل جميع ثغور دولته لها رباطات، واستشهد بقول الرسول عليه الصلاة والسلام لما قال : **"رباط شهر خير من صيام دهر...."**⁶⁸ ومما قام به الأمير محمد بلو في هذا الشأن انه عين نوابا على الرباط الذين أتمهم على الاستعداد، كما اهتم بشراء الخيل خصيصا للجهاد⁶⁹، وبذلك يمكن القول أن مخطوطة الرباط والحراسة السياسية وثيقة تاريخية مهمة جدا لمعرفة أحوال الجهاد الإسلامي ومدى تشعبه بينابيع الثقافة العربية الإسلامية .

4-2 مخطوطة الموارد النبوية في المسائل الطبية :

⁶⁵السر السد احمد العراقي، نظام الحكم في الخلافة الصكنتية، لجنة النشر عمر محمد عمر بشير، عمر محمد عبد الرحمن وآخرون، مطبوعات كلية الدراسات العليا، الخرطوم، السودان، 1886، ط1، ص 62.

⁶⁶محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 90

⁶⁷السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 56.

محمد بلو : الرباط والحراسة السياسية ، ص 32 68

⁶⁹عبد القادر بن مصطفى، موصوفة السودان، مخطوط، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان، ص 21.

لقد استهل أمير المؤمنين محمد بلو مؤلفه الموارد النبوية في المسائل الطبية بقصيدة شعرية يدعو فيها إلى المثابرة والجد في طلب العلم وتحصيله وألح على ضرورة طالب العلم المجد أن يسهر الليالي ويجتهد في طلبه للعلم والآن سنذكر بيت من ذلك:

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي.

كما أكد أن اكتساب العلم يكون بستة شروط منها: ذكاء، وحرص، وإرشاد أستاذ... الخ،⁽⁷⁰⁾ من خلال اهتمام محمد بلو بالعلم والتعليم كان قدوة لرعاياه، حيث كان يقضي نهاره في الجهاد وليله في البحث والتأليف، كما اشترك اشتراكا إيجابيا في تعليم الجماعة وتثقيفها وتشجيعها على طلب العلم بمختلف فروعها، وكان يعقد حلقة في منزله ليعلم الناس وزيادة على ذلك اهتم بتعليم الشعب مختلف الصنائع والحرف.⁽⁷¹⁾

ومما هو جدير بالذكر أن محمد بيلو كان يزور طلاب العلم وبالخصوص طلبة حفاظ القرآن الكريم، فيذكر "عداد بن ليم" أن طالبا كان حافظا للقرآن يقيم في إمارة "دورة"، إذ به يبلغ مقامه ويلقي له تحية السلام⁽⁷²⁾، كما عرف على تشجيعه للعلماء والقضاة على التعلم، حتى جعلوا بيوتهم مدارس لطلب العلم وفتحوا بيوتهم وأبوابهم لذلك، هذا ما أدى إلى كثرة المدارس القرآنية وتعددت وكثرت المجالس العلمية في كل من "صكتو"، "غندو"، "كاتسينا" "زاريا" وغيرها وعليه فإن هذه العملية ساهمت في انتشار اللغة العربية إلى مدى أوسع بكثير من انتشارها في الفترة التي سبقتها.⁽⁷³⁾

وفي هذا الصدد قام بتشجيع جميع مجتمع دولته على طلب العلم، والأخذ من أقاويله، وفي نظره أن العلم لا يتحصل إلا بالتعلم دون الموارثة،⁽⁷⁴⁾

⁽⁷⁰⁾ محمد بلو، الموارد النبوية في المسائل الطبية، ا، مخطوط المكتبة الشخصية للسيد مصطفى سردونا محمد الطاهر، سنار السودان، ص 1.

⁽⁷¹⁾.....، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 18.

⁽⁷²⁾ عداد بن ليم، الكشف والبيان.....، المخطوط السابق، ص 111.

⁽⁷³⁾ السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 52.

⁽⁷⁴⁾ قريب الله محمد الناصري، المرأة الصافية في بيان حقيقة التصوف وبعض رجاله ذوي المقامات العالية، مطبعة الاتصال للإدارة العربية وغيرها، كانو.

نيجيريا، 2013م، ط 3 مزبدة ومنقحة، ص ص 123-124.

لقد اختص أمير المؤمنين محمد بلو في الطب الإسلامي وأصبح بذلك نموذجا يحتذى به لدى علماء القرن 19م⁽⁷⁵⁾، إذ كتب أكثر من 20 كتابا في مجال الطب وأعرب عن قلقه من الأمراض الشائعة في مجتمعه، وكتب على التحقيقات الطبية والملا ربا، والحمل والولادة ، وقال: « إنه لمن العار لزعيم ترك مجتمعه... بل يجب البحث عن علاج طبي فيبلد آخر..» فإنه حاول إبعاد الدراسات الطبية وخدمات الرعاية الصحية عن الخرافات الشائعة، كما أدخل المسالك الطبية والأدبية والكتب الخاصة في المناهج الدراسية في طور الدراسات العليا، كما شجع على تعلم العلوم الطبية والبحوث والممارسات الخاصة فيها ومزاولة بداية نشاطها، ومما هو رائع عند الخليفة محمد بلو أنه ما جاء في أحد كتاباته هو الدعوة إلى الحفاظ على الصحة والنظافة الجسمية والتغذية السليمة، كما أكد كل التأكيد أن مشكلات الكبد يلزمها النوم وأكل العسل وغيرها ، وعليه يمكن القول أن نبوغ ومعرفة محمد بلو لهذا المجال يرجع إلى دراسته لكتابات الكتاب الكلاسيكيين واليونان والعرب بصفة خاصة، إضافة إلى تجربته الشخصية⁽⁷⁶⁾ ومما هو حري بالذكر فقد شكلت مؤلفاته راجا كبيرا عند طلاب العلم بشتى فنونها ويدرسونها في المعاهد العلمية، ولا تزال تدرس حتى الآن في تلك البلاد⁽⁷⁷⁾، كما بلغ صداها إلى باقي حواضر السودان الغربي، ويكمن هدفه من خلال هذه التأليف هو توجيه المعارف والعلوم لتعليم الناس ولخدمة المجتمع والسياسة في الدين والدنيا، وكل مؤلفاته ورسائله كانت موجهة للناس وفي غالب الأحيان كان حوارا مفتوحا مقفرا ومسموحا، وكانت الكتابة الفل فدي والعربي عموما.⁽⁷⁸⁾

وعند تصفحنا مخطوطته "الموارد النبوية في المسائل الطبية" وجدنا فيها مادة علمية غزيرة عن العلاج الطبي وطرق تعاطيه، إذ أنه أقر على أهمية العلاج بالحببة السوداء، إضافة إلى دواء الإهليم الأسود خاصة شربه، فهو من شجرة في الجنة وذكر بأن طعمه مر وهو شفاء لكل داء، وكذلك الزيت المرقى، من خلال هذا المؤلف يتبين لنا أن محمد بلو كان مهتما بالطب النبوي خاصة والطب بمختلف فروعه بصفة عامة، حيث عرف لنا الطب من خلال هذا المخطوط بقوله: « أعلم أن علم الطب علم جليل

⁽⁷⁵⁾ (A B dillahi Bokhari ,Sokoto Intellectuel, Fondation of Sokoto clapit, Université Usman dune Foday Sokoto copunght April,2014,page 216.

⁽⁷⁶⁾ Moukhtar Umar Bu maza, op cite, page 56

⁽⁷⁷⁾ محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص56.

⁽⁷⁸⁾ أحمد إسماعيل البيلي، ملاحظات وخواطر حول الحياة الفكرية في الخلافة العثمانية الصكنية في ق 19 ، بحوث الندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع منظمة احتفاء بذكرى الشيخ عثمان بن فودي ، تحرير أحمد سعيد عبد الغيوم ، عبد الحليم حسن ، إصدار جامعة إفريقيا العالمية ، منظمة الايسسكو ، 26 - 28 سبتمبر 1990 ، ص ص216-219.

قدره عظيم وأمره وريدين في الكتاب والسنة، واعتنى به فحول من الأئمة لأنه الكافل بصحة الأجسام وبها يتم الصلاة والصيام وسائر أركان الإسلام»، كما دعا إلى الاشتغال والاهتمام بهذا العلم لأنه على حد تعبير قوله: «..إن المشتغل به ينفع أهله ونفسه ومعارفه من المسلمين».

كما استعرض في هذا المخطوط أيضا أهمية القرآن الكريم في شفاء وعلاج للأمراض حيث قال: «... وهو للداء شفاء ولصد القلوب جلاء، وإما كونه شفاء الأمراض الروحانية فظاهر، وإما كونه شفاء الأمراض الجسمانية فإن التبرك بقراءته ينفع الكثير من الأمراض...»⁽⁷⁹⁾ وإذا ما عدنا إلى كتاب " ابن قيم الجوزية " زاد المعاد في هدي خير العباد" فنجد تشابه كثير في الأفكار التي يدعون إليها وهو السر البديع في -عظمة القرآن الكريم- لشفاء الأمراض التي تعطي الجسد، إذ خصص هذا الأخير فصلا كاملا في مؤلفه بعنوان " الطب النبوي " .⁽⁸⁰⁾

ومن أهم العلاجات الطبية التي حث عليها الأمير محمد بلو هو العلاج بالاعسل لأنه شفاء للناس ويكتحل به، كما حث على شرب لبن البقر وذكر بأن لبنها شفاء وسمتها دواء⁽⁸¹⁾ ، وبغض النظر عن ذلك فقد دعى إلى الاستعانة بالدعاء الله عزوجل واستشهد في ذلك بأقوال وأحاديث الحكماء والعلماء الأجلاء، ومما يستدعي التساؤل هو ذكر دواء " القردان " في الشفاء ، وذلك مانصه : " ..إن الأدوية النافعة الشافية لكل مرض دافعة دافعة لكل عرض منها القردان... " وبين في ذلك دور العلاج بالطب النبوي في الاستشفاء من الأمراض ، كما أوصى إلى استعمال الزيت والحبّة السوداء في معالجة الأمراض ، وخصص في هذا المخطوط أيضا فصل للأطعمة و الأشربة⁸²

4-3 مخطوط رسالة إلى جماعة المسلمين :

تعتبر هذه الرسالة وثيقة تاريخية مهمة لا تتنضب قيمتها في أي زمان ومكان إذ ماجاء فيها : " إلى الجماعة كبيرها وصغيرها حرها وعبدها نكرها وأنثاها تحية وسلام وتكرمة وتبجيل وعظام وبعد " :

⁽⁷⁹⁾ محمد بلو، الموارد النبوية في المسائل الطبية، المخطوط السابق، ص 7

⁽⁸⁰⁾ ابن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه، شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (د.ب)، 2002، ط3، ج4، ص 7-18.

⁽⁸¹⁾ محمد بلو، الموارد النبوية في المسائل الطبية، المخطوط السابق، دون وجود رقم صفحة.

⁽⁸³⁾ نفسه ، دون وجود رقم صفحة .

فالقصد إعلام لكم بسة أمور مهمة وهي إن شاء الله جامعة لأمر الأمة الأول : أن تستيقظوا من نوم الغفلة وتتهضوا بجد بإخلاص النية إلى المسارعة للتوبة⁸³، وعند تتبعنا لنصها نجد أنه يدعو إلى التحلي بالآداب و الأخلاق الإسلامية.

تجدد بالمراد الإشارة إلى أن الأمير محمد بلو كان ممتثلاً لما شرعته الشريعة الإسلامية؛ وفي محاولته إصلاح سلوك الناس حاول إبعادهم عن المعاصي والشبهات التي تفتك بالسلوكيات الاجتماعية السليمة، وفي ذلك أمر أنه يجب على كل مسلم أن يحفظ أذنه من استماع كل لغو باطل وأن يحفظ عينيه من النظر إلى الحرام والهمز والغمز، وأن يحفظ اللسان من الغيبة والغش والنميمة، وأن يحفظ العورة من الزنا، ومن المهلكات المذمومة هي الكبر والحسد والعجب، الحقد، والنحل والرياء وحب الجاه والمال، والافتخار، وأما المنجيات المحبوبات هي التوبة والإخلاص والصبر، والزهد والتوكل وتفويض الأمر إلى الله تعالى، والتقوى والخوف والرجاء، مما نستنتج أن هذه الوصايا⁽⁸⁴⁾ كانت بمثابة مبادئ التي حفظت للمجتمع الإفريقي خصوصياته الأخلاقية والدينية، كما حذر الأمير محمد بلو من الغضب حيث ذكر أن الحياء والصمت والرفقة وغيرها محمودة، أما الغضب والقتل والغيبة فإنها مذمومة، بالإضافة إلى نهيه عن الغضب، استدل في ذلك بأقوال الصحابة والأنبياء الكرام.⁽⁸⁵⁾

لقد تحدث محمد بلو عن مكارم الأخلاق في "رسالته إلى جماعة المسلمين" ألا وهي التواضع والجود، والشجاعة والقناعة وصدق الحديث، وصلة الأرحام وحفظ الأمانات وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال في ذلك : "...اعلموا أن النصيحة للمسلمين وجميع الخلائق من سنن المرسلين..."⁸⁶

(83).....، مخطوط ، رسالة إلى جماعة المسلمين ، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان، ص 1.

(84).....، إنفاق الميسور ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، المصدر السابق، ص187.

(85)محمد بلو، شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة، شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة ، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح الثاني يوسف برنن تد أبو بكر علي غوندو، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار اقرأ للنشر والتوزيع، 1433هـ/2013م، مج1، ص ص 68-69.

(86) محمد بلو، رسالة إلى جماعة المسلمين، المخطوط السابق، دون وجود رقم للصفحة

والجدير بالذكر أنه تحدث عن أهمية النصح بإسهاب في رسالته فخلص إلى القول أن في القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل والتضرع عند السحر، مجالسة الصالحين والوفاء بالعهد ويواصل قوله هذا بالاستدلال بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم⁽⁸⁷⁾.

أما في مخطوطه "نيل المرام من شيخ الكرام" يتكلم فيه عن أهمية الصبر ودوره في توجيه سلوك المجتمع فما ورد في ذلك نذكر: «بالصبر يبين الكريم واللئيم والشر لا يطفى بالشر، بل بالصبر والإحسان» قال الله تعالى: «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم»⁸⁸.

4-4 مخطوط فتح الباب في ذكر خصائص الشيخ عبد القادر الجيلاني :

استهل مخطوطه هذا بالصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال في ذلك: ".محمد شمس الأنوار الذي اقتبس منها النور والأقمار وعلى أله وصحبه الذين هم خيار مواكب الأبرار.."، وعليه فقد وصف في هذا المخطوط وبشكل ضاهر صفات وخصائص الشيخ الجيلاني فما أورده: "...فهذا مجوع سميته بفتح الباب في ذكر بعض خصائص الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في الأحباب جعله الله خالصا لوجهه الكريم وسبب السعادة في الدارين ..."⁸⁹

ومن الأهمية بمكان القول بأن مساهمة محمد بلو في نشر التصوف القادري لم تكن كطريقة صوفية روحية ما بين الشيوخ والمريدين فقط، وإنما إلى أنها طريقة تعليمية ساهمت في نشر التعليم الديني والقضاء على الجهل ونشر قواعد الدين الصحيح وتعليم العربية والقرآن الكريم، ومما يميز رجال الصوفية أنهم كانوا قيمة العلم الإسلامي في جميع فروع من فقه وتفسير وأخلاق كما كانت الزوايا القادرية في الدولة الصكتية ميدانا للتدريب العسكري التي تهتم بتوجيه الجنود إلى الجهاد الإسلامي الصحيح.⁽⁹⁰⁾ وعلى هذا نجد بلو

(87) نفسه

محمد بلو : نيل المرام من الشيخ الكرام ، مخطوط المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان، دون رقم صفحة .

88

.....: فتح الباب في ذكر بعض خصائص الشيخ عبد القادر الجيلاني ، مخطوط ، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار

89 السودان، ص 1.

(90) عمر عبيد الله، الأسس التربوية عند الشيخ عثمان بن فودي ، بحوث الندوة التي أقيمت في الخرطوم احتفاء بذكرى وفاة الشيخ عثمان دان فوديو...،

ص 111.

ساعيا إلى تثبيت أوامر الطريقة القادرية⁽⁹¹⁾ في دولته وأبرز مثال لنا عن ذلك، هو لما قام بتعيين أمير "كانو" إبراهيم ذاب" أخذ الجماعة آنذاك وحملها على اخذ الطريقة القادرية وأعطى لهم الميثاق والعهد القادري⁽⁹²⁾.

كما يذكر لنا صاحب "المرآة الصافية" أنه عدد في مؤلفه "الدرر الزاهية في المسائل القادرية" أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني مبينا ما لهم من الكرامات والفضائل،⁽⁹³⁾ وفي مخطوطه هذا أورد قال عنه : " ..وأعلم أن الناس وضعوا في مناقبه تصانيف وجمعوا في فضائله توا ليف وقدره فوق ما يذكر وان يبلغ الوصف وصف القطب .."⁹⁴ أما في مؤلفه "رفع الاشتباه في المتعلق بالله وأهل الله" يورد بأن الأولياء لا يردون من جاء إليهم طالبا لعلوم ينتفع بها في الدنيا والآخرة، وفي مورد آخر ذكر : "أن كل من أخذ وردنا داوم عليه إلى الممات أنه يدخل الجنة" ولعل هذه الدعوة كانت سببا في دخول العديد من أفراد مجتمعه سلك الصوفية الذي أصبح نظام ينظم الحياة في شتى مجالاتها الدينية⁽⁹⁵⁾.

خاتمة:

وفي ختام هذا المقال لابد لي من الإشارة إلى أهمية التراث الإسلامي المخطوط في الكشف عن الحقائق التاريخية ، رغم أنه صعب في القراءة نظرا لسقوط بعض الكلمات أحيانا ؛ وأحيانا أخرى ظروف حفظ المخطوط ومحو بعضها، ولهذا ندعو إلى إدراج مقياس خاص بالمخطوط العربي الإسلامي كالمحور أساسي في الدراسات الأكاديمية والعلمية .

أما أهم الاستنتاجات فتمثلت فيما يلي :

⁽⁹¹⁾الطريقة القادرية: هي الأوسع انتشارا في السودان الغربي، تأسست في بغداد على يد عبد القادر الجيلاني (561هـ/1166م) ودخلت إلى غرب إفريقيا على أيدي الكنتين من توات في القرن (9هـ/15م)، للمزيد أنظر: تقي الدين الدوري، خولة شاعر الدحيلي ، تاريخ المسلمين في إفريقيا ، إصدارات ، دار الكتاب الوطنية ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، 2014م ، ص 242.

⁽⁹²⁾غزالي بلو، المرجع السابق، ص 111.

⁽⁹³⁾قريب الله محمد الناصري، المصدر السابق، ص 111.

محمد بلو ، فتح الباب ..المخطوط السابق ، ص 2. ⁹⁴

⁽⁹⁵⁾محمد بلو، رفع الاشتباه في المتعلق بالله وأهل الله، تقديم سمبو ولي جنيد وآخرون، تحقيق يحيى محمد الأمين، جامعة عثمان دان فوديو مركز الدراسات الإسلامية صوكوتو، نيجيريا 1435هـ/2012م، (د.ط)، ص 27.

- ترك لنا السلطان محمد بلو إرثاً حضارياً قل نظيره في بلاد السودان الغربي، حيث بلغ عدد مؤلفاته أزيد من مائة مؤلف وتنوعت كتاباته بتنوع مشاغله واهتماماته، إذ برزت على مدى تمكنه من اللغة العربية نثراً ونظماً كما كشفت عن مدى تعمقه في المسائل الدينية وإطلاعه على مؤلفات السلف الصالح ونشر الثقافة العربية الإسلامية، ومن أهم الفنون العلمية والمعرفية التي ألفت فيها التفسير النبوي، ومقاصد القرآن والحديث، الأذكار، الأوراد، الفقه، السياسة الشرعية، ومقاصد الشريعة التصوف، التاريخ والطب.

- التراث الفكري الإسلامي باللغة العربية يمثل أهم الكنوز الدفينة التي يجب البحث والتنقيب عليها لأنها تمثل تاريخاً مهماً -ينضوي ضمن مناهج التاريخ للفكر الإسلامي؛ ونسيج ثقافي واسع من عادات وتقاليد وآداب وقيم ومعتقدات التي تمكن من فهم خاصيات المجتمع الإسلامي الإفريقي .

- خلصت الدراسة أيضاً إلى معرفة تأليف السلطان محمد بلو التي ساهمت مساهمة واسعة في إحياء الشعائر الإسلامية مثل الحج، وإضفاء الثوب الإسلامي على النظم السياسية والقضائية المالية والإدارية والعسكرية والطبية والدينية التعليمية والدبلوماسية، والتي كلها سعى من خلالها إلى نشر الثقافة العربية الإسلامية في المجتمع الإفريقي، ومحاولة لخدمة الإنسانية أجمع، بالإضافة إلى محاولاته ربط بلاد الهوسا مع العالم الإسلامي - ودل على ذلك مخطوطه " الغيث الشنبوب في توصية الأمير يعقوب " ورسائله إلى الحرمين الشريفين .

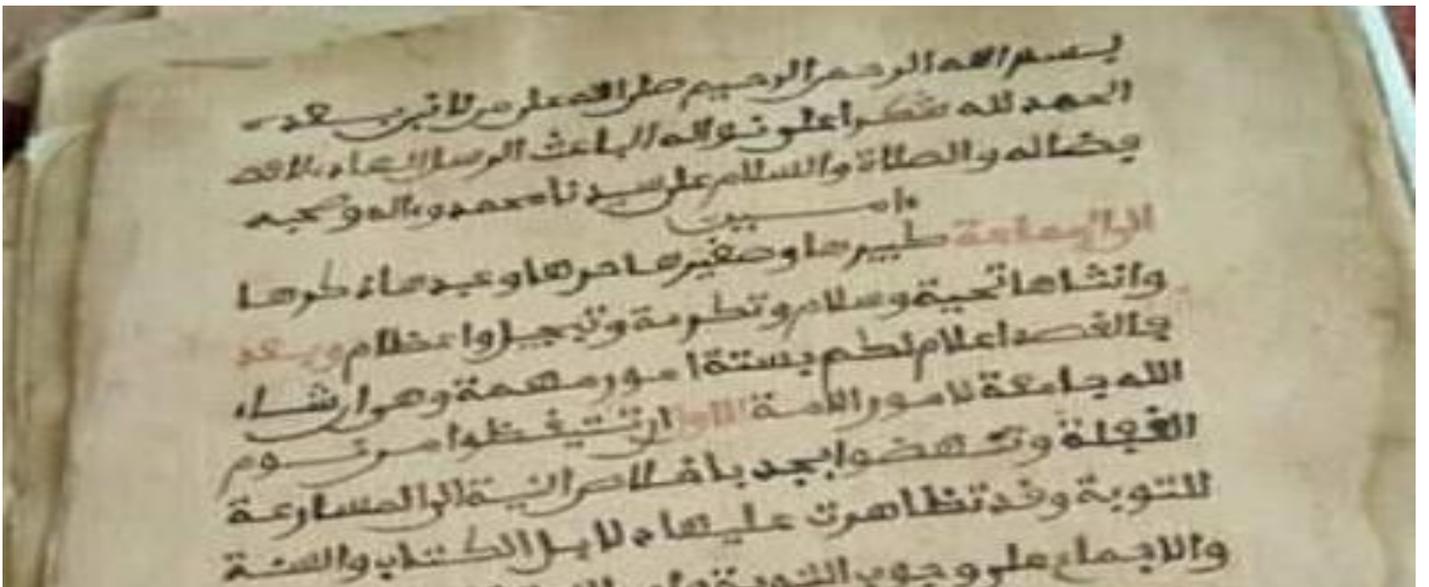
ومن التوصيات التي يمكننا تقديمها :

- ضرورة تقديم الدعم والمساعدة للباحثين والمتخصصين، لأجل فهرسة وتحقيق ونشر هذه المخطوطات، وتنظيمها في خزائن مناسبة كما يجب تخصيص لها أماكن حفظ جيدة تحميها من الرطوبة وعوامل الزمن.

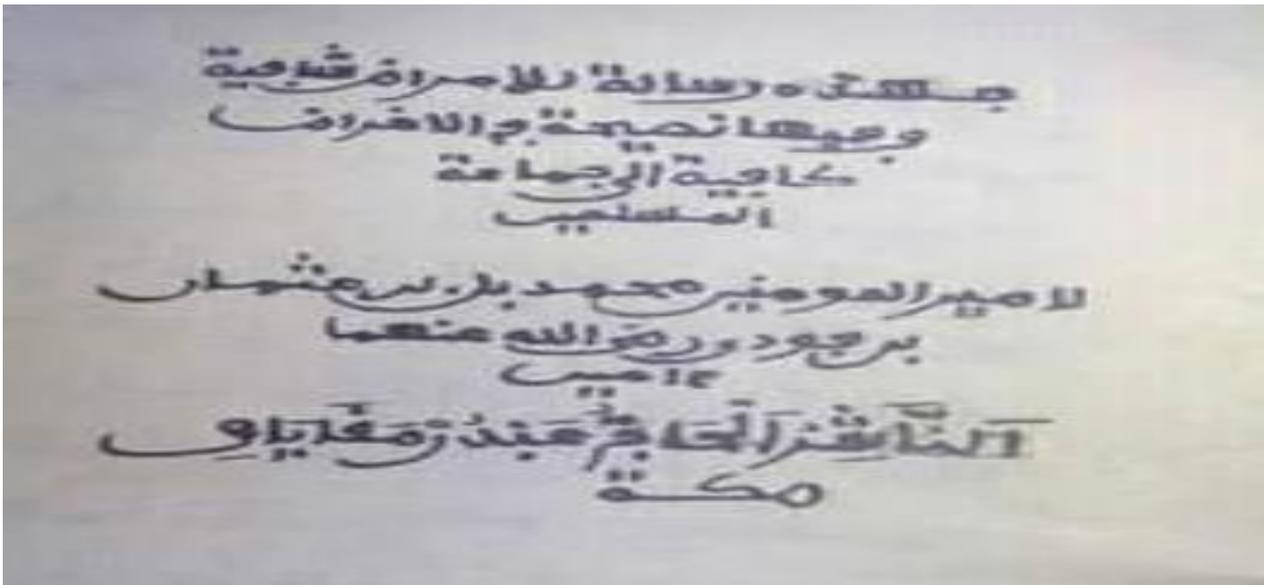
الملاحق:

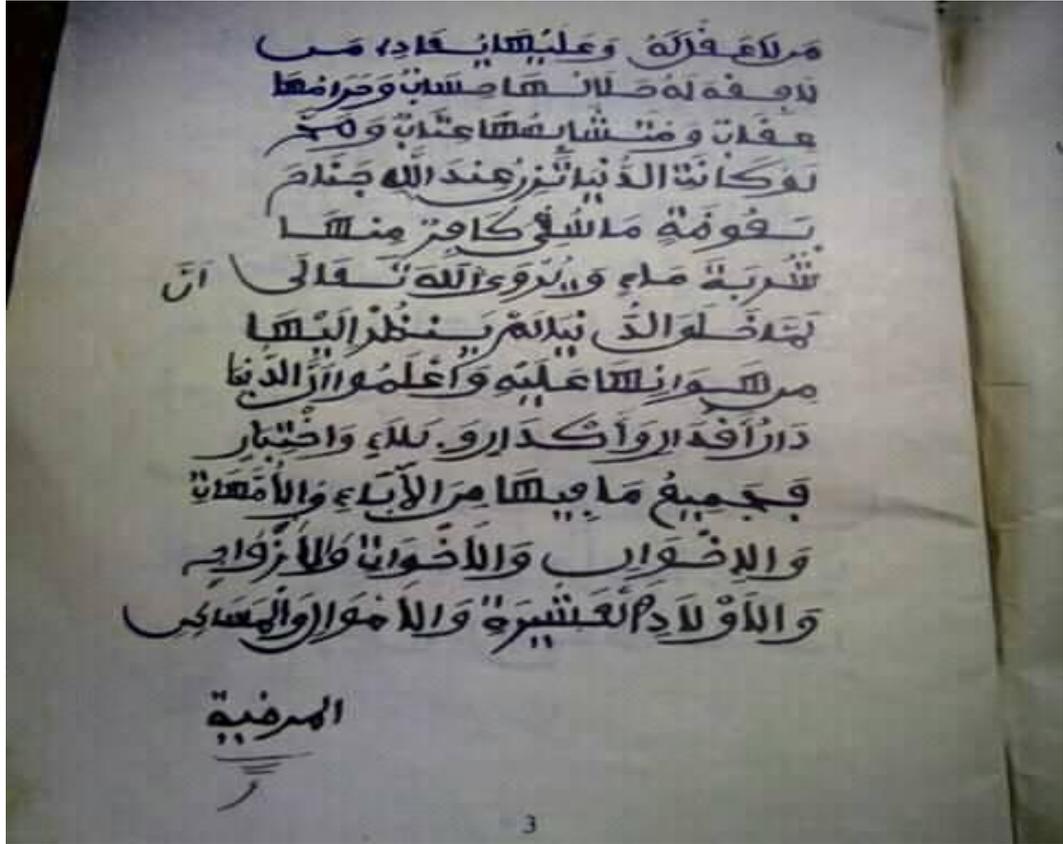
رقم 01 :

مخطوط رسالة محمد بلو إلى جماعة المسلمين ،التي تبين بعده الإسلامي في العالمين المشرقي والمغربي ودوره في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية ، ص1.



رقم 02: رقم 02: محمد بلو، رسالة في الأمراض الشافية ونصيحة لجماعة المسلمين كافية، من مكتبة السيد أحمد ناصر، في صوكوتو نيجيريا، ويوجد كذلك في مركز المخطوطات والدراسات الإسلامية، جامعة عثمان دان فودي صوكوتو نيجيريا، ص 3 .





القائمة البيبليوغرافية :

أولا المخطوطات:

تم الحصول عليها عن طريق التصوير من طرف السيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر من مكتبته الخاصة، العمر 53 سنة ، نائب سلطان مايرنو، سنار ، السودان .

وقد ذكر أيضا في فهرس المخطوطات العربية في دار الوثائق القومية السودانية الصادر عن دار الوثائق القومية ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة عام 2001 الخرطوم عن المخطوطات التراثية الموجودة بحوزة الأسر والأفراد منها الفودية:

أن هناك مخطوطات لدى مجموعة مايرنو بولاية سنار على النيل الأزرق التي تعد مركز قبائل الفولاني التي هاجرت من غرب إفريقيا إلى السودان ، وبالتالي وجدت مؤلفات الفوديين طريقها إلى السودان عن طريق المهاجرين .ص 32

- (1) البخاري جنيد بن محمد :ضبط الملتقطات ضبط الملتقطات في الأخبار المتفرقة من المؤلفات، مركز المخطوطات الإسلامية، جامعة عثمان دان فودي، صوكوتو نيجيريا، تم استلامه من الباحث عبد المجيد دريفي ، جامعة أدرار – الجزائر .
- (2).....: مخطوط، متفح الإخوان بما جاء في الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بل بن الشيخ عثمان، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار، السودان.
- (3) بلو محمد: الرباط والحراسة السياسية، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان.
- (4).....:رسالة إلى جماعة المسلمين رسالة إلى جماعة المسلمين ، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان.
- (5).....:رسالة في الأمراض الشافية ونصيحة لجماعة المسلمين كافية، من مكتبة السيد أحمد ناصر ،في صوكوتو نيجيريا، ويوجد كذلك في مركز المخطوطات والدراسات الإسلامية ،جامعة عثمان دان فودي صوكوتو نيجيريا..
- (6).....:فتح الباب في ذكر خصائص الشيخ عبد القادر الجيلاني، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان.
- (7).....:نيل المرام من الشيخ الكرام ، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان.
- (8).....:الموارد النبوية في المسائل الطبية الموارد النبوية في المسائل الطبية، ا، مخطوط المكتبة الشخصية للسيد مصطفى سردونا محمد الطاهر، سنار السودان.
- (9)بن ليم غداد : الكشف والبيان مخطوط ، الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بل بن الشيخ عثمان من المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار، السودان، ص 35.
- (10)بن مصطفى عبد القادر : موصوفة موصوفة السودان، مخطوط، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان، ص 21.
- ثانيا المصادر:

- (11) محمد بلو : إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح محمد مودي شوني، سليمان بن موسى و آخرون، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية ، دار اقرأ للنشر والتوزيع، 1433هـ /2013م، مج 1. ، ص 375.
- (12).....: رفع الاشتباه في المتعلق بالله وأهل الله، تقديم سمبو ولي جنيد وآخرون، تحقيق يحيى محمد الأمين، جامعة عثمان دان فوديو مركز الدراسات الإسلامية صوكوتو، نيجيريا 1435هـ/2012م، (د.ط).
- 13.....:شمس الظهيرة شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة، شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة ، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح الثاني يوسف برين تد أبو بكر علي غوندو، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار اقرأ للنشر والتوزيع، 1433هـ /2013م، مج 1.
- (14).....:الغيث الوابل في سيرة الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، تحقيق عمر بلو بن عثمان بن معاذ بن أمير المؤمنين محمد بلو، الأكاديمية الإسلامية ومركز الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان دان فودي، صوكوتو نيجيريا، (د.ت)، ط 1.
- (15) الجوزية ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه، شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (د.ب)، 2002، ط 3.
- (16)الناصرى قريب الله محمد: المرأة الصافية في بيان حقيقة التصوف وبعض رجاله ذوي المقامات العالية ، مطبعة الاتصال للإدارة العربية وغيرها ، كانو . نيجيريا ، 2013م ، ط 3 مزيدة ومنقحة .

(17)المقريري تقي الدين : المواعظ والاعتبار، عن مكتبة المصطفى www.almostafa.com TO PDF.

ثالثا المراجع:

1/ باللغة العربية:

- (18)إسماعيل علي إسماعيل حامد : وآخرون، ممالك إفريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط دراسة تاريخية وثائقية موجزة ،سلسلة التاريخ الإفريقي القاهرة (د.ط) 2020م.
- (19)التومي زينب : تأثير الحضارة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا ، دار الخلدونية للنشر ، الجزائر ، 2018 ، ط 1 .

- (20) حسن محمد : ، الجغرافية التاريخية الإفريقية فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، (د ، ب) 2004، ط 1.
- (21) حلاق حسان : حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات مع دراسة الأرشيف العثماني واللبناني () والعربي والدولي، بيروت لبنان، 2003.
- (22) الدالي المبروك الهادي: قبائل الفلان دراسة وثائقية تاريخية ، سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2007 ، ط 2 .
- (23) الدوري تقي الدين ، شاعر الدحيلي خولة : ، تاريخ المسلمين في إفريقيا ، إصدارات ، دار الكتاب الوطنية ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، 2014م ، ص242.
- (24) السمان أبو الحسن : تطبيق نصوص الفكر السياسي الإسلامي في دولة صكتو الإسلامية، هايل للطباعة والنشر والتغليف الخرطوم ،(د،ت) ،(د،ط).
- (25) السكاكر محمد علي بن محمد: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي، الإدارة العامة للثقافة و النشر، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية (د،ط) 1421هـ - 2000 ص24
- (26) السبسي جورتي: السنغال والثقافة العربية الإسلامية ، دار شمس المعرفة ، دار السلام ، 1989.
- (27) شعباني نور الدين: : عائلة كيتا ودورها في مملكة مالي الإسلامية من القرن 5 إلى القرن 10 هجريين 11-16 م ، القدس الذهبية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2019 .
- (28) الشعيبي مصطفى: نيجيريا الدولة و المجتمع، دار النهضة العربية، (د.ب)، 1974، (د.ط).
- (29) العراقي السر السد أحمد : بلاد غربي إفريقيا عبر التاريخ (الدور الحضاري والثقافي) وزارة الإرشاد والأوقاف، العدد 14 (د، ت)،(د،ط) ،
- (30) العراقي السر ، نظام الحكم في الخلافة الصكتية، لجنة النشر عمر محمد عمر بشير، عمر محمد عبد الرحمن وآخرون، مطبوعات كلية الدراسات العليا، الخرطوم، السودان، 1886، ط1.
- (31) الفيتو ري عطية مخزوم: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام، منشورات جامعة قار يونس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998، (د.ط).
- (32) قداموي بابكرحسن: كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي (الفل فدي، الهوسا، السواحيلي) ، ملتقى الجامعات الإفريقية، الخرطوم، 2000، ط1.
- (33) حمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الإفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سلسلة الدراسات الإفريقية (د، ب) (د، ت) (د، ط) .
- 2/باللغة الأجنبية:
- 34 -Moukhtar Umar Bumza, Mohammad Bello Ibn Shyu Usman Dan fondio 1817 – 1837 , Alkasy Abba and Othes , sultans of Sokoto , université Usman Danfodio , Sokoto , Nigeria .
- 35- A B dillahi Bokhari, Sokoto Intellectuel, Fondation of Sokoto clapit, Université Usman dune Foday Sokoto copunght April,2014.
- رابعا المقالات:
- (36) أحمد إبراهيم دم: الثقافة العربية الإسلامية في دولة صكة الإسلامية (إحدى ولايات جمهورية نيجيريا الاتحادية، ضمن أعمال المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ليبيا ، 2006 .
- (37) أحمد عمر عبد الله : الأسس التربوية عند الشيخ عثمان بن فودي ، بحوث الندوة التي أقيمت في الخرطوم احتفاء بذكرى وفاة الشيخ عثمان دان فوديو.
- (38) أ بكر حسن ادم محمد: أهمية المخطوطات وأثرها في العلوم والمعارف الإنسانية ، مجلة المخطوطات والمكتبات للأبحاث ، المجلد 2 ، العدد 2، 2018 ، جامعة نيالا ، السودان.
- (39) بلو ادم ، فتحة محمد : عوامل ازدهار الدولة والمجتمع ونهضتها عند أمير المؤمنين محمد بلو من خلال كتابة جواب شاف وخطاب مني كاف إلى محمد الجيلاني ، المؤتمر الدولي عن الفكر الإسلامي وتطور المجتمع ، 4 إلى 6 فبراير 2020 ، جامعة ولاية يوبي ، قسم الدراسات الإسلامية ، توما . نيجيريا .
- (40) بوسليماني عبد الرحمان: التراث العربي الإسلامي في شرق إفريقيا وفي غربها ، جامعة البلدة 2 ، الجزائر .

- (41) عامر إسماعيل داود : إسهامات طرق الحج في نشر الإسلام واللغة العربية في نيجيريا ،
- (42) البيلي إسماعيل : ملاحظات وخواطر حول الحياة الفكرية في الخلافة العثمانية الصكتية في ق 19 ، بحوث الندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع منظمة احتفاء بذكرى الشيخ عثمان بن فودي ، تحرير أحمد سعيد عبد الغيوم ، عبد الحلیم حسن ، إصدار جامعة إفريقيا العالمية ، منظمة الايسكو ، 26 - 28 سبتمبر 1990 .
- (43) الختلان سعود بن حمد : المستشرق ترمينجهام ومنهجه في دراسة انتشار الإسلام والمسلمين ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الآداب والعلوم الإنسانية ، 1996.
- (44) سالو الحسن : الحالة الراهنة للمخطوطات المكتوبة باللغات المحلية والحرف العربي في النيجر ، حولية الحرف العربي ، الع 3 .
- (45) شعيب حاج محمد ، محمد شهيدة : حركة التفاعل الثقافي في نشر المخطوطات بين دول المغرب وغرب إفريقيا.
- (46) عنشيل خديجة : التراث الكنتي المخطوط - قراءة في الدور الحضاري لزاوية كنتة ، مجلة الذاكرة ، الع 5 ، جامعة ورقلة.
- (47) مولاي أمحمد : فهرسة المخطوطات بالمركز الوطني للمخطوطات بالجزائر دراسة وصفية تحليلية الجامعة الإفريقية احمد دراية -أدرار ، الع33، 2019، الجزائر 1 .
- (48) يعقوب علي: الخلافة العثمانية في سكت Sokoto ودورها في غرب إفريقيا، "قراءات إفريقية ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية" ، العدد 11، 2016.
- خامسا الدراسات السابقة :
- (49) أبلاي أسماء : الإسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بالعالم بإقليم توات، 1348هـ - 1430هـ / 1930م-2009م ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ،الجامعة الإفريقية احمد دراية ،أدرار 2012/2013.
- (50) بلو غزالي : ، ضبط الملتقطات في الأخبار المتفرقة من المؤلفات، تم تحقيقه لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة عثمان دان فودي نيجيريا، 1434هـ .
- (51) بوبكي سكينه : الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال ق19، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2009-2010
- (52) جنيد مصباح الدين : عثمان بن فودي وعقيدته في ضوء الكتاب و السنة،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى، 1406هـ -1986م.
- (53) السكاكر محمد علي بن محمد : ، الخلافة الصكتية في عهد محمد بلو (1232-1252هـ/1817-1837م)رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011-2012م،ص 6.
- (54) مولاي أمحمد: : القضاء والقضاء ببلاد السودان الغربي في القرن 9هـ حتى 12م / 15هـ- 18 م ، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، احمد بن بلة، 2018 / 2019 م .
- سادسا المعاجم :
- (55) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرون، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري محمد بلو 1195-1253هـ/1780-1837م.